

تفسير البحر المحيط

@ 284 { وَهَمْ يُسْئَلُونَ } لأنهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطأ كثيراً فهم جديرون أن يقال لهم لم فعلتم كذا . .

وقرأ الحسن : لا يُسَلَّ وَيُسَلَّون بفتح السين نقل حركة الهمزة إلى السين وحذف الهمزة .

ثم كرر تعالى عليهم الإنكار والتوبيخ فقال : { أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً } استفظاعاً لشأنهم واستعظاماً لكفرهم ، وزاد في هذا التوبيخ قوله { مِنْ دُونِهِ } فكأنه وبخهم على قصد الكفر بـ عز وجل ، ثم دعاهم إلى الإتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على أن الله تعالى شريكاً لا من جهة العقل ولا من جهة النقل ، بل كتب الله السابقة شاهدة بتنزيهه تعالى عن الشركاء والأنداد كما في الوحي الذي جئتكم به { هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ } أي عظة للذين معي وهم أمته { وَذَكَرَ } للذين { مِّن قَبْلِي } وهم أمم الأنبياء ، فالذكر هنا مراد به الكتب الإلهية ويجوز أن يكون { هَذَا } إشارة إلى القرآن . والمعنى فيه ذكر الأولين والآخرين فذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم ، وذكر الأولين بقص أخبارهم وذكر الغيوب في أمورهم . والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أي { هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } فهذا برهاني في ذلك ظاهر . وقرأ الجمهور : بإضافة { ذُكِرَ } إلى { مِنْ } فيهما على إضافة المصدر إلى المفعول كقوله { بِسُؤَالٍ نَعْتَدُكَ } . . . وقرء بتنوين { ذُكِرَ } فيهما و { مِنْ } مفعول منصوب بالذكر كقوله { أَوْ إِطْعَمُوا فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتَرِيمَا } . وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بتنوين { ذُكِرَ } فيهما وكسر ميم { مِنْ } فيهما ، ومعنى { مَعِيَ } هنا عندي ، والمعنى { هَذَا ذِكْرٌ مَنْ } عندي و { مِّن قَبْلِي } أي أذكركم بهذا القرآن الذي عندي كما ذكر الأنبياء من قبلي أممهم ، ودخول { مِنْ } على مع نادر ، ولكنه اسم يدل على الصحبة والاجتماع أُجْري مجرى الطرف فدخلت عليه { مِنْ } كما دخلت على قبل وبعد وعند ، وضعف أبو حاتم هذه القراءة لدخول { * } كما دخلت على قبل وبعد وعند ، وضعف أبو حاتم هذه القراءة لدخول { مِنْ } على مع ولم ير لها وجهاً . وعن طلحة { ذُكِرَ } منوناً { مَعِيَ } دون { مِنْ } { وَذَكَرَ } منوناً { قَبْلِي } دون { مِنْ } . وقرأت فرقة { وَذَكَرُ مَنْ } بالإضافة { وَذَكَرَ } منوناً { مِّن قَبْلِي } بكسر ميم من . وقرأ الجمهور { الْحَقُّ } بالنصب والظاهر نصبه على المفعول به فلا يعلمون أي أصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل ، ومن ثم جاء الإعراف عنه . .

وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون المنصوب أيضاً على معنى التوكيد لمضمون الجملة السابقة
كما تقول : هذا عبد الحق لا الباطل ، فأكد نسبة انتفاء العلم عنهم ، والظاهر أن
الإعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز بين الحق والباطل أعرضوا عن الحق .
وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بأن { أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ }
لإعراضهم عنه وليس المعنى { فَهَهُمْ مَّعْرُضُونَ } لأنهم لا يعلمون بل المعنى { فَهَهُمْ
مَّعْرُضُونَ } ولذلك { لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ } وقرأ الحسن وحמיד وابن محيصن {
الْحَقَّ} بالرفع . قال صاحب اللوامح : ابتداءً والخبر مضمّر ، أو خبر والمبتدأ قبله
مضمّر . وقال ابن عطية : هذا القول هو { الْحَقَّ } والوقف على هذه القراءة على { لَا
يَعْلَمُونَ } . .

وقال الزمخشري : وقرء { الْحَقَّ } بالرفع على توسط التوكيد بين السبب والمسبب ،
والمعنى أن إعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل انتهى .